التأمُّلات الفلسفية فى الوجود والعدم في شعري «سهراب سبهرى» و«عبد الوهاب البياتى»

زكوان العبدو*

تاريخ التسلُّم: ٢٠١٧/٠٩/٢٤
تاريخ القبول: ٢٠١٨/٠٣/٢٩

الملخص

يأتى هذا البحث ليقدِّم دراسةً مقارنة بين تجربتى الشاعرين: «سهراب سبهرى»، و«عبد الوهاب البياتى» الشعريتين، وتأمُّلاتهما الفلسفية في الوجود والعدم، وتقصِّي أبعاد هاتين التجربتين الجمالية والرُّوحية عبر تجليات العالم الخارجى؛ للولوج إلى الجوهر الإنساني برؤيةٍ إشراقيةٍ ترتاد أقاصى العالم الجوَّانى للإنسان، والكون. ويؤسِّس البحث خطاه معتمداً على ديوان «المسافر» لسهراب، ومجموعة من قصائده الأخرى، ومقارنة تجربة الشاعر فيه بتجربة البياتى الشِّعرية المكتنزة بأبعاد معراجية نورانية تشعُّ فى سياقها بروح الشعر فى عمقه الفلسفى (العرفانى، التصوفى، الوجودى ...) الخلَّاق. وكلاهما يبثُّ تأمُّلاته الفلسفية بحثاً فى جوهر الحقيقة، والأشياء، وروح الوجود المتجدد، ليبرز فى شعريهما النزوعُ الصوفى، ومفهوم وحدة الوجود، وتجلِّى ثنائية (الوجود/ العدم) عبر ثنائية (الحياة/ الموت)، ورفض عالم الواقع بحثاً عن عالمٍ مثالى منشودٍ يحقق السعادة الإنسانية. وينطلق البحث من قراءةٍ داخل نصيةٍ تستجلى الأبعاد الدلاليةً؛ لتقارن بين سياقين معرفيين فنيين ينصهران فى روح الشعر ووهجه، ليبقى الشعر مغامرةً لغويةً وجوديةً، وكشفاً لا يهدأ للكائن المتنامى فى تقلبات جوهر الوجود وابنعاثاته اللامتناهية. وهو يستفيد من معطيات المنهج المقارن فى إقامة الدلائل الداخلية والخارجية، وتلمُّسها فى السياق الذى تتماسُّ فيه

* دكتوراه فى النقد العربى الحديث والمعاصر، جامعة حلب، (سوريا)(zakwan.alabdo@gmail.com)

التجربتان، ومن أسس هذا المنهج فى التَّحليل النَّصِّى، والذى يتطلب التسلح بمرجعيةٍ معرفية وافيةٍ تغنى الدراسة فى سعيها إلى تفتيق البؤر الدلالية، وسبر مكامنها الفلسفية والجمالية.

مفاتيح‌البحث: سهراب، البياتى، تأملات، فلسفية، مقارنة.

المقدمة

رافق وجود الإنسان فى هذا الكون قلقٌ فى علاقته مع وجوده، فتفكر فى نفسه، وتأمّل الطبيعة متفحصاً، ومتحرياً تفاصيلها، بحثاً عن كينونته، فعبرَ من خلال الفيزيقى إلى الميتافيزيقى، توتّرَ بين الشك واليقين، شغلته الحياة، أرّقه الموت، بحث عن مسوّغات وجوده، ووجود كلّ شىء من حوله، حاول تفسير الظواهر ليحقق طمأنينته النفسية، وخلاصه الكونى فى سيرورات تمظهرات الوجود والعدم، هذه الثنائية جعلت الشاعر الحديث يذهب إلى استبطان مفردات الوجود الظاهر متقصياً مكامنها لاستكناه وجوده الماهوى عبر تجليات الوجود الآنى.

من هنا، برزت المغامرة الشعرية صيرورةً تبحث فى الجانب المتحرّك من الوجود المشخّص، وراح الشاعر المتأمل يفضّ أسرار الوجود والعدم متقرِّياً صورها، نافذاً فى دخيلائها. وفى ضوء هذه الصيرورة، نقرأ تجربتين شعريتين مهمّتين لهما حضورهما فى الشّعر العالمى المعاصر، وهما: (تجربة سهراب سبهرى، وتجربة عبد الوهاب البياتى).

وعليه، فإنّ هذا البحث يسعى إلى تقديم دراسةٍ مقارنةٍ بين تجربتى الشاعرين: الإيرانى «سُهراب سبهرى»، والعراقى «عبد الوهاب البياتى» الشعريتين، وتأمّلاتهما الفلسفية فى الوجود والعدم، وتقصّى أبعاد هاتين التجربتين الجمالية والروحية، عبر تجليات العالم الخارجى، للولوج إلى الجوهر الإنسانى برؤيةٍ إشراقيةٍ ترتاد أقاصى العالم الجوَّانى للإنسان، والكون.

ويؤسس البحث خطاه معتمداً على ديوان: «المسافر» لسُهراب، وبعض قصائده الأخرى لمقارنة تجربته مع تجربة البياتى الشعرية المكتنزة بأبعاد معراجية نورانية تشعُّ فى سياقها بروح الشّعر فى عمقه الفلسفى (العرفانى، التصوّفى، الوجودى...)/ الخلاَّق، فكلاهما يبثُّ تأمّلاته الفلسفية بحثاً عن جوهر الحقيقة، والأشياء، وروح الوجود المتجدّد، على اختلاف التصوّرات، والرّموز، والرّؤى أحياناً، وتقاربها فى أحيان أخرى.

من هنا، ينطلق البحث من قراءةٍ داخل نصيةٍ تستجلى الأبعاد الدلالية؛ لتقارن بين سياقين معرفيين فنّيين ينصهران فى روح الشّعر ووهجه. وهو يستفيد من معطيات المنهج المقارن فى إقامة الدّلائل الخارجية والدّاخلية، وتلمّسها فى السّياق الذى تتماسُّ فيه التجربتان، ومن أسس هذا المنهج فى التّحليل النصى، والذى يتطلّب التسلّح بمرجعيةٍ معرفيةٍ وافيةٍ تغنى الدّراسة فى سعيها إلى تفتيق البؤر الدّلالية، وسبر مكامنها الفلسفية، والجمالية.

وفى هذا السّياق نوضح أنّنا نقارب فى رؤيتنا المقارنة الرّؤية الأمريكية التى تسعى إلى البحث والمقارنة من دون الاهتمام بالتأثّر والتأثير بين الشاعرين، فيتحوّل النصّ إلى مادّةٍ يفحصها الباحث لاستكشاف ما فيها من جماليات، فاتحاً الباب للمقارنة مع نصٍّ آخر، أو نصوص أخرى تتموضع فى مكانتها التى تستحقها، وليس من الضرورة أن تتوافر المعرفة بين الشاعرين .[١]

وبهذا، فإنّ المقارنة بين تجربتين شعريتين، قد تتقصّى مواطن التشابه من دون اتّصال، ما يسمح بالتّركيز على النّصوص، ويمنح الفرصة للتحليل الجمالى، فالمفهوم الأمريكى يوسّع مجال الأدب المقارن عن طريق توسيع نطاق المقارنة بين العلاقات الأدبية، حتّى إنّها لتشمل العلاقة بين الأدب، ومجالات التّعبير الإنسانى الأخرى .

---

[١] رشيد، أمينة، *الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب*، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٣،
/ع ٣/، يونيه، ١٩٨٣ م، / ص ٥٤/.

[٢] حسان، عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسى والأمريكى، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٣،

وإذ كنّا قد أشرنا إلى إقامة الدّلائل الخارجية إلى جانب الدّاخلية، فإنّ هذا لا يعنى أنّنا ننحو باتّجاه الدّراسة التّاريخية حسب المفهوم الفرنسى المقارن، وإنّما نحاول معالجة العلاقات المتعدّدة الجوانب بين العمل والسّياق محاولين السّير فى طريق التحليل مع الإفادة من المعطيات الخارجية التى تغنى المقارنة، ذاهبين مع (إليوت) فى أن المقارنة والتحليل أداتا الناقد، وعلينا ألا نتجاهل المقارنة عندما نعطى للتحليل حقه .[١]

وعليه، فإننا نفصّل فى إيضاح منطلقنا فى دراستنا المقارنة هذه؛ لنقدّم مدخلاً لقراءتنا التطبيقية، نبلور من خلاله - قدر المستطاع- منطلقاتنا المقارنة بين شاعرين، تبدو لنا تجربتاهما خير معطى فى استجلاء مكنونات النصوص، مع الاهتمام برصد مؤثراتٍ خارجية فى تجربتى الشاعرين وثقافتهما، على الرغم من التّباعد الحياتى بينهما، فالمنهج المقارن يستطيع أن يلقى الضوء على الأدب بوصفه ظاهرة عالمية، ويبحث عن الأنساق التى يمكن أن يتوصّل إليها منظور من دون الالتفات إلى صلات تـاريخية واقعـة، فيجـب أن يكون اهتمامه (سينكرونياً/ متزامناً)، لا (دياكرونياً/ متعاقباً)، شكلياً، لا تاريخياً، ويجب أن يركز على مخزونات مشتركة نابعة من مصادر مختلفة .[٢]

من هنا، جاءت مسوّغات البحث فى جانبين، الأوّل: أهمية الشاعرين (سهراب)، و (البياتى) فى الشّعر المعاصر عالمياً، والثانى: محاولة تقديم رؤية مقارنة تتخذ من تجرتيهما مادة خصبة للبحث، والتحليل، والمقارنة.

وهذا يقودنا إلى التفصيل فى نقاطٍ عدّة، نجملها فيما يأتى:

المعاصرة بين الشاعرين، فكلاهما عاش فى القرن العشرين - «سهراب (١٩٢٨-١٩٨٠)، البياتى ١٩٢٦- ١٩٩٩)»- وامتلك الرؤية الحداثية، وتنقَّل بين دول عدة،

/ع ٣/، يونيه، ١٩٨٣ م، / ص ١٦/.

[١] فليتشر، جون، نقد المقارنة، ترجمة: نجلاء الحديدى، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، مـج ٣، /ع ٣/، يونيه،١٩٨٣ م، / ص ٦٩/.

وتُرجم شعره إلى غير لغة، وحظى بشهرة عالمية.

فضلاً عن المعاصرة، نجد التجاور المكانى (سهراب/ إيران)، (البياتى/ العراق)، وما يمنحه هذا التجاور من تلاقحٍ ثقافى، وروحى ين حضارتين، كما ينتميان إلى دين واحد (الإسلام) استمدّا منه طاقاتٍ روحية، وفلسفية كبيرة.

على الرغم من افتراض عدم قراءة البياتى شعر سهراب، أو العكس، وعدم ادعاء تأثّر أحدهما بالآخر، واختلاف مناحى حياة كل منهما، وثقافته، فإنّ من مقوّمات أهمية هذا البحث، سعيه إلى المقارنة بين شاعرين قرأا لأعلامٍ فارسيين كبار، فتأثرا بهم، كمولانا جلال الدين الرومى، وحافظ الشيرازى، وفريدٍ الدّين العطّار، والخيام ....، حتّى إنّ البياتى خصّص لهم قصائد عدة، واستبطن رؤاهم، وحيواتهم الروحية.

ما سبق ذكره عن الاختمار الروحى الفلسفى عند الشاعرين يقودنا إلى الحديث عن نزوعهما الصوفى العرفانى، الإشراقى، مع التنّبه على خصوصية تجربة كلّ منهما، وإذا تمتّع سهراب بعرفانية مزدوجة تقترب من عرفاء إيرانيين كبار - أوردنا ذكر أهمّهم - من جهة، ومع مدارس عرفانية بوذية صينية ، اطّلع على فلسفاتها فى تنقّلاته بين دول عدّة فى جهة ثانية، فإنّ البياتى أيضاً، فضلاً عن تأثّره بهؤلاء الكبار، وثقافته الإسلامية، قد اطّلع على التجارب العالمية، وبرز تأثره بالفلسفات الشرقية، وبعض ملامح الشّعر الصينى فى أعماله الأخيرة، وفى «نصوص شرقية» خاصّةً.

وفى هذه النقطة ننبّه إلى التفاتنا إلى اقتراب (سهراب) من فلسفة نصوص (الهايكو) القادمة من فلسفة (الزنّ) البوذية، فما تأمّله الطبيعة، والاحتفاء بها، إلا تجلٍّ فى كثيرٍ من المواطن لهذه الفلسفة، على اختلاف الأداء التعبيرى عن (الهايكو) الذى له خصائصه الأسلوبية، لكن تجمع بينهما البساطة، واقتناص المشاهد الطبيعية المعتادة فى لحظة مكثّفة تتجلّى فيها الدهشة، أمّا البياتى فقد لجأ إلى الجملة القصيرة البسيطة المكثفة، لكن بآلية أخرى، وستسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه النقطة بالتفصيل، والتدليل.

---

[١] ينظر: حزباوى، فريبا، يوسف، بنده، *سهراب، توظيف: وصف ورمز، منتديات (واتا الحضارية)*، الجمعية الدولية للمترجمين العرب، موقع إلكترونى/www.wata.ss، تاريخ النشر ٢٠٠٩/١٢/٢٦ م.

ما أثارته النقطة السابقة يغرينا بالإشارة إلى النهج الفلسفى فى رؤيا كلّ من الشاعرين مع إجماعهما على البعد الإنسانى، والبراءة، والطهارة، والنقاء، ففى حين يوغل سهراب فى التأمّل فى عالمه المثالى النورانى الآخر، ويدعو إليه، فإنّ البياتى يستبطن العالم بحثاً عن القوى الكامنة فى الأشياء لتحققها الوجودى الأرضى، وهنا، لاننفى عن سهراب تطلعاته إلى المحبة الإنسانية مثل البياتى.

إذا كان كل من الشاعرين يبثّ رؤاه الصوفية الوجودية، فإنّ كليهما يقدّم رؤيته فى مفهوم وحدة الوجود، ويتطلع إلى عالمٍ آخر بديلٍ عن الواقع المبتذل.

هذا وغيره دفعنا إلى هذه الدراسة خاصّة أنّ الدراسات السابقة التى وقعنا عليها لم تتناول الشاعرين من حيث تأمّلاتهما الفلسفية فى الوجود والعدم، فهناك دراسات كثيرة عن شعر البياتى، لامجال إلى ذكرها هنا، وسيرد ذكر بعضها فى البحث، أمّا سهراب فقد وجدنا دراسات مقارنة عدة تناولت شعره، ومعظمها منشور فى مجلات محكمة فى مراكز وجامعات إيرانية لباحثين إيرانيين، من مثل: (طوباوية الخيال فى شعر سهراب سبهرى، وعبّاس بيضون)، و (تجلّيات السريالية فى قصيدتى «تمّوز فى المدينة» لجبرا إبراهيم جبرا، و«حياة الأحلام» لسهراب سبهرى)، و (اللون بين الرومانسية والواقعية «دراسة فى شعر سهراب سبهرى وسعدى يوسف»)، فضلاً عن مقال بعنوان: (جبران خليل جبران وسهراب سبهرى «الثورة على الثنائية» «وحدة الوجود») منشور فى جريدة الوطن الكويتية بقلم: د. عباس خامه يار، كما وجدنا بعض المقالات فى مواقع إلكترونية بأقلام نقّاد ودارسين عرب، لكن هناك دراسة وحيدة وقعنا عليها تناولت شعرى البياتى وسهراب بالمقارنة، وهى موسومة بـ: (الصّور البصرية والسّمعية المحوّلة فى شعر سهراب سبهرى، وعبد الوهاب البياتى).

وبهذا، فإنّنا لم نصل إلى دراسة تتناول موضوع بحثنا الذى نتوخّى فيه الجدّة، والأهمية فى هدفه السّاعى إلى تقديم دراسة مقارنة ناضجة بين تجربتين شعريتين غنيتين، عميقتين، أصيلتين، تتبأران فى عمق المغامرة (اللغوية – الشعرية – الوجودية)، فتتبلور المحايثة فى دعوات كلّ من الشاعرين، ولم نقل فى شعرهما؛ لأنّنا نتناول شعر سهراب مترجماً إلى العربية، ولا نستطيع مقاربته - وفق هذا- عبر

البنى اللغوية، إنَّما اعتمادنا على الدلالات المتفتّقة من الصّور، بوصف الصّورة «تلك التى تقدِّم عقدةً فكريةً، وعاطفيةً فى برهة متفاوتة من الزمن»، بحسب (إزراباوند) .

ما تقدم ذكره، قد يشى بأننا عرضنا مفردات البحث، وكأننا توصّلنا إلى النتائج، وهنا، نوضح أنّ الغاية من هذا الإجمال هى تحديد منطلقات الدراسة، وفرضياتها التى نسردها بعد قراءتنا الجادّة شعرَ كلٍّ من الشاعرين، فقدمنا هذه الإضاءة بوصفها مدخلاً يوضّح منهجنا المقارن، ومسوغات بحثنا، وأهدافه، وأهميته، وجدّته، وإلمامنا بالدراسات السابقة القريبة من مجاله، لننطلق إلى الجانب التطبيقى الذى نرجو أن يدعم هذه المنطلقات، ويضىء جوانبها، ويضيف إليها، ويغنيها اعتماداً على القراءة النّصّية، ومعطياتها الدلالية.

ولاندّعى أننا سنتناول أقانيم التجربتين كلّها، وإنما نسعى إلى تقديم صورة مكتملة من خلال تناول بعض النماذج الشعرية التى تفتح آفاقاً لقراءة هاتين التجربتين فى عمقهما الفلسفى الوجودى، والتركيز على ثنائية الوجود والعدم، وتجلياتها الشعرية فيهما، لتكون أبواباً لمسارات عدّة تعين بالبحث فى أفضية دلالاتها.

النزوع الصوفى/ الشعرى فى البعد الوجود

هناك تشابه بين التجربتين الصوفية والشعرية، فالشاعر والصوفى يمرّان بمعاناة التجلى، وكلا التجربتين تشغلان مكاناً فى الرّوح، وتتميزان بالانفصال والانشغال عن الواقع، وتشرق فيهما الرّؤيا فى إعادة بناء العالم من جديد إلى فكرة الانسلاخ عن الواقع، ورؤية الاشياء المألوفة فى الواقع فى شكل آخر مختلف تماماً عن رؤيته فى الواقع [٢] .

وإذ كنا قد ذكرنا تأثر سهراب والبياتى بأهل العرفان كمولانا جلال الدين الرومى، والعطار، وحافظ الشيرازى، فإنّه لابدّ لنا أن نذكر أنّ الشّاعر المعاصر قد استفاد من

---

[١] ويليك، رينيه، وارين، أوستن، *نظرية الأدب*، ترجمة محيى الدين صبحى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥ م، / ص ١٩٥/.

[٢] يحيى، رافع، *الإشراقى والأرضى، قصيدة صورة للسهروردى فى شبابه للشاعر عبد الوهاب البياتى نموذجاً*، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م، / ص ٣١-٣٢/.

الخبرات، والتجارب الصوفية الماضية فى تشكيل مفهوماته الجديدة .[١]

والصوفية التى خاض تجربتها سهراب هى تلك المرتعشة فى أشعار جلال الدّين الرّومى، وفى النظرة الرؤيوية لحافظ الشيرازى، وفى السّكر المدوّخ للخيام ، لكنّه قدّم تجربته، وذائقته، فالشّعر مثّل له لوحةً يفيض فيها بوجوده، ويعبرُ بها إلى التوحُّد مع ما يلفّ به من كائنات، واستحسانُ الطبيعة، ووصفها لم يكن لقداسةٍ تتمتع بها، بل لسرٍّ تفصح عنه، ولغايةٍ أسمى يبحث عنها، وهذا النوع من الوصف يظهر فى شاعريته من خلال أفكار مدرسة مولانا الرومى ، فهو قريب من جوهرها الداخلى،[٢] ويحقق وجوده فى عمق وجودها، يقول :[٤]

إنّنى قريبٌ من بدءِ الأرضِ
أقيسُ نبضَ الأزهارِ
ولى معرفةٌ بمصيرِ الماءِ البليلِ، وعادةِ
الشجرةِ الخضراءِ

إنّ الصوفية تقارب علاقة الإنسان بالعالم، والموجودات، وترصد علاقات الظّاهر بالباطن ، والطّبيعة عند البياتى فى هذا السّياق لها رمزيتها الخاصّة، ففى الاحتراق فى برزخ التجربة الصوفية تظهر الذّات العليا فى: (فراشة، شجرة، غزالة،...) من خلال نزوع روحى خالٍ التّبعات الدينية، وأساليب معاينتها الأشياء، والموجودات، فهو بحث الذات الإنسانية من أجل استرداد كينونتها الضائعة ، يقول البياتى :[١] [٦]

---

[١] إسماعيل، عز الدين: *الشعر العربى المعاصر؛ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*، دار العودة، ودار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م، / ص ١٥/.

[٢] غضب، نضال جميل، *سهراب سبهرى وأثره على الساحة الأدبية الإيرانية*، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، /ع ٣٠، ٢٠١٣ م، / ص ٥٦-٥٧/.

[٣] حزباوى، فريبا؛ يوسف، بنده، *سهراب ... توظيف: وصف ورمز*، (موقع إلكترونى/www.wata.ss).

[٤] سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، *منشورات وزارة الثقافة*، دمشق، ط ١، ٢٠٠٧ م، (قصيدة "وقع خطوات الماء") ص ١٩-٢٠/.

[٥] ينظر: على، عواد؛ النصار، محمد تركى، عبد الوهاب البياتى؛ *المعراج الأرضى "قصائد فى المرآة"*، دار العلم للملايين. بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م / ص ١٩-٢٠/.

[٦] مجموعة مؤلفين: *عبد الوهاب البياتى "خمسون قصيدة حب"*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م،/ ص ١٦/.

تهدَّل النور على الرياض فى شيراز
وفتحت أبوابها ورفرفت فراشةٌ زرقاء
تطير فوق سورها وفوق وجه العاشق الفقير

فى هذا النص «رسائل إلى الإمام الشافعى»، تتأكد الرّؤية الصوفية، فمارس الشافعى/ البياتى طقوس التجربة بأبعادها الرّؤيوية، إلا أنّ الكشف لم يبلغ كلّيته. وهكذا، تتمّ الرحلة متوّجة باحتراق الوصول [٢].

ومع النّظرة الجديدة للشّعر تبدّلت النّظرة تجاه الوصف والطّبيعة، ليندمج وجدان الشّاعر مع الطّبيعة، ويتناولها بنوع من القداسة، وصارت الحروف غاية الوصول إليها والوصال بها، وصارت الطّبيعة جزءاً من كيانه، وتتقارب هذه الرّؤية مع مدرسة العرفان الصينى التى ترسم الطبيعة شكلاً من أشكال القداسة، وأنّها غاية الوصول، فكما كانت النظرة القديمة للطّبيعة على أنها أداة مكاشفة لعوالم ملكوت السماء، استخدمها سهراب أداة مكاشفة يفصح بها عن خفقات حركة الإنسان والكائنات التى لا تدرك من دون مجاهدة التوحّد، وتأمّل دقائق مكونات الطبيعة، فالإنسان يعبرّ عن إنسانيته، وقيمة وجوده من خلال إدراكه لقيمة ما حوله من كائنات، وبمحافظته على قداسة الطّبيعة يدرك قيمته، وحقيقة عظمة وجوده، فيحَمِّل الرّمز دلالاتٍ تعبرّ عن نزعة إنسانية تبتعد عن فلسفة الوجود الميتافيزيقى للإنسان، وتتقارب من قيمة وجوده من النّاحية الوظيفية، وأنّه أرقى كائنات الطّبيعة، فرمزية الماء، ومجاورته أهلَ الأعالى، تشير إلى نزعةٍ إنسانيةٍ تسعى إلى تحقيق السموّ (الجمالى، والروحى).

والإنسان يبقى أرقى الكائنات، ويحافظ على وجوده مادام يحافظ على صفاءٍ يشابه صفاء الماء ، بوصف الماء العلامة المهيمنة[٣] على مضادات التطهير الروحى والجسدى، والتخصيب المضاد للجدب، والظمأ ، يقول [١] [٢] :

---

[١] *ديوان عبد الوهاب البياتى*، ج ٣، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩ م، (قصيدة رسائل إلى الإمام الشافعى)، / ص ٦٩/.

[٢] لمزيد من الاطلاع، ينظر: العبدو، *زكوان، صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى*، ماجستير، جامعة تشرين، ٢٠٠٢ م، ص/١٩٦ -١٩٧/.

[٣] حزباوى، فريبا؛ يوسف، بنده، *سهراب ... توظيف: وصف ورمز*، (موقع إلكترونى/www.wata.ss).

لنذهب إلى حافّة البحر
نلقى شبكاً فى الماء
ونأخذ الطّراوة من الماء.
لنرفع حصاةً عن الأرض
لنحسَّ وزن أن نكون

أمّا البياتى، فقد ذكرنا أنه أخذ من البساطة التعبيرية أداةً للكثافة مستفيداً من أساليب التعبير الصينى، لكن من غير أن تشكل هذه الظاهرة حضوراً فاعلاً فى شعره، ففى ديوانه الأخير (نصوص شرقية) بقيت الرّموز الروحية والدينية حاضرة بكثافة: (الإمام الخمينى ...)، (حافظ الشيرازى، ابن عربى، الخيام، المعرى ...)، (مكة، دمشق، طهران، نيسابور، شيراز، بغداد ...)، وبقيت حالة الاحتراق الصوفى ورموزها الفلسفية (الخمر- الغزالة ...)، مع حضورٍ للطبيعة فى لوحاتٍ قصيرة، بسيطةٍ فى المعنى الظاهرى، عميقةِ الدلالة، كما فى قوله : [٣]

"Manco" تحتضن القمر الأحمر
فوق جبال الهمالايا
تفتح باباً
لتمرّ عصافير الثّلج
وتمنح قبلتها للرّيح

وعليه، فإنّ حضور هذه النظرة الصوفية الوجودية للطبيعة كان بارزاً عند سهراب كثيراً، على مقاربةٍ شفيفة فى بعض مواطن شعر البياتى، والتى لا نستطيع أن نعدها ظاهرة، وفق قراءتنا، أمّا القرب من (الهايكو)، فقد سبق أن أشرنا إلى قرب الرّؤية الفلسفية، والنظرة التأمّلية عند الشاعرين منه، وسهراب خاصّةً، لكن مع تأكيد

---

[١] الأسدى، محمد، *سهراب سبهرى- أبجدية الماء*، مؤسسة النور للثقافة والإعلام (موقع إلكترونى/ www.alnoor.se)، تاريخ النشر ٢٠١٤/٣/٢٠ م.

[٢] سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، (قصيدة وقع خطوات الماء)، / ص ٢٨/.

[٣] البياتى، عبد الوهاب، *نصوص شرقية، دار المدى للثقافة والنشر*، دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م، (نصوص شرقية)، / ص ٧٠/.

اختلاف آلية التّعبير، وأساليبه، إذ للهايكو شروط يجب تحقيقها فيه [١]. وما يهمّنا، هنا، هو تلمّس الجوانب التأمّلية فى ضوء الفهم الوجودى للإنسان، وترميز الطبيعة للتّعبير عنه.

ولابدّ لنا، ونحن نتناول النزوع الصوفى بآفاقه الوجودية، أن نشير إلى رؤيا (وحدة الوجود) التى استلهمها الشاعران (سهراب، والبياتى) وخاضا غمارها.

فى ملامح (وحدة الوجود) عند الشاعرين

لسهراب طريقةٌ لفهم وجود الله، والقرآن الكريم، والتفكير بعمقٍ لاستكشاف الطبيعة البشرية، والأعراض، فهو يسافر فى منظور المجال، والعالم سفراً تأمّلياً [٢]، ووحدة الوجود لا تلغى ثنائية الحق والخلق، بل تعترف بها وتنفيها فى الوقت نفسه، وهى تمثّل نوعاً من الحنين إلى الوحدة الضّائعة، ونزوعاً لاستعادتها من خلال تجسّد الذّات الإلهية فى الأشياء تجسّداً رمزياً، لا مباشراً [٣]، فالتجسّد الرمزى يخلق فجوةً بين المدرک واللامدرک، المحسوس واللامحسوس، الحاضر والغائب، الزمنى واللازمنى، بينما التجسّد المباشر يعنى إلغاء هذه الفجوة [٤]. وسهراب يندمج فى الطبّيعة كلّها، فى الجمال والقبح، الخير والشّر، الأصالة والدّناءة، فى نظرة سوية واحدة، ويرى أنّ الثنائية المسيطرة على العالم جعلت الإنسان بعيداً عن ذاته [٥].

وفق هذه المعطيات نقرأ لوحته الآتية، التى يدعونا فيها إلى الركض وراء نغم الحقيقة، بما تحتمله من تأويلات [٦]:

---

[١] نؤكد أن الهايكو اليابانى متأثر بالفلسفة البوذية الصينية، وقد انتشر هذا النمط الشعرى فى أنحاء العالم، واستلهمه الشعراء العرب المعاصرين بتجارب عدة، للاطلاع، ينظر: العبدو، زكوان، الهايكو العربى بين الاستلهام والتجريب "مقاربة نصية"، *مجلة الإمارات الثقافية*، أبو ظبى، ع ٥٨/، آب، ٢٠١٧ م، / ص ٦٠-٦١/.

[٢] غضب، نضال جميل، *سهراب سبهرى وأثره على الساحة الأدبية الإيرانية*، / ص ٥٣/.

[٣] على، عواد؛ النصار، محمد تركى، *عبد الوهاب البياتى؛ المعراج الأرضى «قصائد فى المرآة»*، / ص ٨-٩/.

[٤] أبو ديب، كمال، *فى الشعرية*، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م، / ص ١٠٣/.

[٥] خامه يار، عباس، *جبران خليل جبران وسهراب سبهرى. الثورة على الثنائية «وحدة الوجود»*، جريدة الوطن، الكويت، (نسخة إلكترونية alwatan.kuwait.tt)/، تاريخ النشر ٢٠١٢/١/١٤ م.

[٦] سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، (قصيدة وقع خطوات الماء)، / ص ٣١/.

لنُجلِسَ السّماء بين لفظى «الوجود»
لنملأ الرئة أبدية ونفرغها منها
لنأخذ عبء العلم عن أكتاف السنونو.
لنستعد الاسم من الغمام.
من الصفصاف، من البعوض، من الصّيف.

ولايغيب مفهوم وحدة الوجود عند ابن عربى عن تجربة البياتى، فهو يرى أنه كلما كانت أسماء الله لاتتناهى، فإن الموجودات، وهى تجليات الأسماء وصفاتٌ للحق وصف بها نفسه، هى بدورها لامتناهية أيضاً. وبهذا، فإنه ليس سوى ذات واحدة، وعدد لايتناهى من النسب والإضافات يكنَّى عنها بالأسماء الإلهية، وحين تظهر الصور الخارجية تسمى باسم الموجودات، وهذا يعنى أن الكثرة الوجودية التى نراها هى حقيقة واحدة فى جوهرها، فالله واحدٌ من حيث الذات، وكثيرٌ متعدِّدٌ من حيث الصفات والأسماء .[١]

كما يرى أن الله يتجلَّى بأسمائه فى أعين المحبوبات والمطلوبات، فى كونٍ يصبح الكلام فيه على حب إنسانٍ بالحب الإلهى ممكناً؛ لأن الله سبحانه هو الظاهر فى كل محبوب لعين كل محِب، فما أحبَّ أحد غير خالقه، لكن احتجب عنه تعالى بحب زينب، وسعاد، وهند...، وكل محبوب فى العالم .[٢]

وترتبط فلسفة الحب بالإيجاد، وقد استفاد البياتى من تجربته (الصوفية/ الوجودية) فى تشكيل صورة (عائشة)، إذ جعلها رمزاً للحب الأزلى الذى ينبعث فيما لايتناهى من التعينات، فمنحها صورةً منفتحةً على التشكل والتعين، وليس ليقارب بين الذات الإلهية وعائشة، إنما جعلها رمزاً للحب والثورة، فقد جمع بين الإلهى، والأرضى،

[١] خضرة، محمود، دلالة ابن عربى فى تفكيره الصوفى على مذهب وحدة الوجود، *مجلة التراث العربى*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س ١٨، /ع ٦٩/، تشرين الأول، ١٩٩٧ م، / ص ٣٩/.

[٢] الحكيم، سعاد، *مذاقات الحب «قراءة فى نص ابن عربى»*، *مجلة الفكر العربى المعاصر*، مركز الإنماء القومى، بيروت- باريس، العددان/١١٠-١١١/، (ربيع، صيف)/١٩٩٩ م، / ص ٨٧/.

والأسطورى لبناء مملكة الله، والإنسان فى هذه الدنيا .[١]

ونقصد بالملامح الإلهية، القدرة على التعين وليس الاشتراك فى الجوهر، أو التماهى فى التشكل لا فى الجوهر ، فعائشة هى روح الوجود المتجدد عند البياتى، ولابد من المكاشفة بين المحب والمحبوب، بين ابن عربى والنظام، بين البياتى وعائشة، لابد من التوحد مع المحبوب ، فالتوحد فى المعشوق جعل البياتى[٢] ينظر إلى الأشياء من نافذة العزلة، أو من الشاطئ، فهو عندما يعتنق فكرةً يتَّحد بها، وتصبح فى كيانه الروحى، وكل ما يتعشَّقه، ويحب، ويموت فى حبه، يصبح جزءاً من بوتقته، ومحرقته، فيحترق، ويخرج جديداً من جديد ، يقول :[٤] [٥]

تملَّكتنى مثلما امتلكتها تحت سماء الشرق
وهبتها ووهبتنى وردةً ونحن فى مملكة الرب نصلِّى
فى انتظار البرق*

ويصرِّح البياتى أنه شاعر نصف واقعى، ونصف ماورائى، والنصفان يشكلان كلاً واحداً، لأنه يؤمن بوحدة العالم والوجود .[٦]

وفى معراجه النورانى تأتى (النار) مع (النور)، ليمثلا حدَّى المسافة بين لامتناهيى الحياة والموت، حيث الأصل الواحد، ليلتقى بنار الخيام، ويكتب سيرته الباطنية

---

[١] ينظر: البياتى، عبد الوهاب، *ينابيع الشمس «السيرة الشعرية»*، دار الفرقد، دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م، / ص ١٦٦/.

[٢] ينظر: العبدو، زكوان، *صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى*، / ص ١٩٥/.

[٤] البياتى، *عبد الوهاب: ينابيع الشمس «السيرة الشعرية»*، / ص ١٦٦/.

[٥] *ديوان عبد الوهاب البياتى*، ج ٣، قصيدة «عين الشمس أو تحولات محيى الدين بن عربى فى ترجمان الأشواق»، / ص ١٦/.

* لمزيد من الاطلاع على تحليل هذه اللوحة فى بعدها الوجودى، ينظر: العبدو، زكوان، *صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى*/ ص ١٩٣/، فالوردة حسب هذا التحليل، ترمز إلى الرؤيا. وعليه، يكون انتظار البرق- رمز التجلى- يعنى انتظار تجلى الرؤيا، وانكشافها فى عالم الموجودات.

[٦] ينظر: البياتى، عبد الوهاب، *كنت أشكو إلى الحجر*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، / ص ١٠٧/.

داخل وهج هذه النار، وبقناع الخيام نفسه، متعقباً آثار ذلك النور اللازمنى، وهو يتحول من قوة الحدس، إلى فعل حسى خاص، يخرِج المفهومات من تجريدها، ويضعها فى مسرح التجربة، والرؤية، والاكتشاف .[١]

وتشرق الرؤى النورانية فى أبعادها الدينية، ليقَبِّل الشاعر شبَّاك الحسين، ويغسل الحجر الأسود بالدموع مستنجداً بقوة الأشياء، وفقراء الأرض، ومعجزات الفجر ، فيرى عايشة تطوف حول الحجر الأسود فى أكفانها، يقول :[٢][٣]

رأيت
عائشة تطوف حول الحجر الأسود فى أكفانها
وعندما ناديتها هوت على الأرض رماداً وأنا هويت
فنثرتنا الريح
وكتبت أسماءنا جنباً إلى جنب على لافتة الضريح

هذا الاحتراق مع البحث المحموم يقودنا إلى مفهوم (الحياة والموت) عند الشاعرين فى سياق ثنائية (الوجود والعدم)، لكن لابد من الإشارة إلى مقاربةٍ مع سهراب فى حقل مفردات رؤيا البياتى النورانية المتجلية فى اللوحة السابقة، فحضور النور واضحٌ فى شعره، لكننا نلحظ حضور (النور/ النار) الفاعل عند البياتى، والاحتراق فى معارجه، والبحث الدائب فى عربات الفجر، على مدار تجربته، بينما يبرز الماء عند سهراب، بوصفه عامل خلق، وصفاء، وحياة، ووجود بشكل كبير، فإذا رحل البياتى فى عوالم الأسطورة، فإن الورد عند سهراب يستلزم نافورة ماء، ماء الأرض، وأرض الأساطير مرتبطة بالماء والورد*، والوحدة، والعزلة؛ ورد العزلة قد يعنى ورد الإشراق، والخلوة المعنوية، والروحية، وكى يعرف معنى النور يجب أن يقتطف الفرخ من عشه، فالنور عرفانٌ، وإشراقٌ فى الوقت نفسه ، يقول :[٤][١]

---

[١] مظلوم، محمد: مظلوم، محمد، *كتاب المختارات "عبد الوهاب البياتى"*، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م، / ص ١٣/.

[٢] ينظر: *ديوان عبد الوهاب البياتى*، ج ٣، قصيدة «رسائل إلى الإمام الشافعى»، / ص ٦٨/.

[٣] المصدر السابق، قصيدة «مجنون عائشة»، / ص ٩٤/.

* يراجع هامش الصفحة السابقة، تحليل رمز الوردة فى لوحة البياتى، لما له من تقارب دلالى فى التأويل مع لوحة سهراب هذه.

قبلتى وردةٌ حمراء
مصلَّى الينبوع، وحصاة سجودى من نورٍ
[...]
كعبتى على حافة المياه، كعبتى تحت أشجار الأكاسيا
كعبتى، كالنسيم ترحل من بستانٍ إلى بستان، ترحل إلى مدينةٍ أخرى
«حجرى الأسود» هو نور الحديقة

(الحياة والموت) فى ضوء (الوجود والعدم)

من يتقرَّى قصائد سهراب يلحظ أنه ينظر نظرة تشاؤمية إلى قصته فى الحياة، فحين تنفجر الآلام فى وجوده، تتناقض الحياة أمامه، وكل ما يكون فى وجوده، وإحساسه يتناقض مع الواقع ، و«الله، الحقيقة، الحب، الوّحدة، الموت» اهتمامات يومية ضاغطة فى وعى سهراب، يتم التعبير عنها حسب منطق العثور عليها فى كل تفصيل، وكل حركة، وصورة على الأرض، ونحن نواجه الموت، والوحدة والطبيعة، والصباح، والوردة، والماء، هذا يعطينا مسوِّغاً للتواصل مع توحدنا، وموتنا عبر تجليات الطبيعة المادية التى تتمخض بأسرارها، وغموضها، وجمالها، وهى تعذبنا بعجزنا عن الإمساك بجوهرها الذى لانراه إلا فى صورة، فسهراب ينعطف بحواسنا إلى حقيقة أن الجمال الكامل فى الأشكال التى حولنا أهم من مقدساتنا الظاهرية ، فيتخلَّى عن العالم الخارجى، وفهم الحياة بالمنظور المادى، متطلعاً إلى اللامرئى المتوارى، فيرتاد أقاصى مجهولةً، وعوالمَ ماورائية معانقاً الحياة، والموت بالحرارة ذاتها، لتكون الحياة خارج مفهوم الزمنى المحدَّد، والموت ليس نهايةً للحياة، بل هو بداية حياةٍ جديدةٍ، ٣

---

[٤] موسى، أحمد، *سهراب سبهرى شاعر الحجم الأحضر*، مدوَّنة اللغة الفارسية وآدابها فى المغرب، ٢٠١٣/٨ م، (persanaumaroc.blogspot.com).

[١] سبهرى، *سهراب، المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، قصيدة «وقع خطوات الماء»، ص ٩-١٠.

[٢] وتد، تورج زينى؛ أميرى، جهانكير؛ كيانى، رضا، طوباوية الخيال فى شعر سهراب سبهرى وعباس بيضون، *مجلة بحوث فى اللغة العربية*، جامعة أصفهان، مج ٤، ع ٩، أكتوبر، ٢٠١٢ م، ص ٥٣.

[٣] هاشم، سليم، *مختارات للشاعر الإيرانى سهراب سبهرى*، موقع «إيلاف» الإلكترونى «culture<web<elaph.com»)، تاريخ النشر ٨/يوليو/٢٠١٠ م.

وانتصارٌ على الزمان، والمكان، وعلى الزوال، والوجود الآنى/ المحدَّد، فوجود كل شىء يبدأ قانوناً مقدَّساً، حتى الموت أيضاً، يعدُّه قانوناً، وواجباً للحياة، فالحياة فى عمقها تحتاج إلى الموت ضرورةً لديمومتها، وعلوِّها [1] ، يقول [2] :

(الموت ليس نهاية الحمامة.
الموت ليس مقلوب الجدجد.
الموت جارٍ فى ذهن الأكاسيا.
الموت يمكث فى جو التفكير الجيد.
[...]
الموت مسؤولٌ عن جمال جناح فراشةٍ
الموت يقطف ريحاناً، أحياناً.
الموت، أحياناً يشرب الفودكا.
أحياناً، جالساً فى الظلِّ، ينظرُ إلينا.
ونعرف جميعاً
أن رئاتِ اللذةِ، ملأى بأوكسجينِ الموتِ).

ونجد أن (أوكسجين الموت) لا تشى بالدلالة على تنفس الموت فى الحياة بإشارةٍ إلى (الموت فى الحياة)، إنما هو بث الحياة فى الموت، ويؤكد لنا هذا التأويل ما نلمسه فى شعر سهراب الذى لاتغيب عنه هذه الفكرة، نحو قوله:

(فى أى مكان سيصير رعب التأمل لطيفاً
وأكثر خفاءً من طريق طائر نحو الموت؟) [3]

وقوله: (نظرتُ إلى نفسى من قدَّامى:/ حفرة امتلأت بالموت./ وأنا فى ميتتى هذه انطلقت./ كنت أسمعُ وقع خطاى من بعيد [...] بغتةً، حلَّ ضياءٌ فى ميتتى./ وانبعثت فى اضطراب:/ ملأ أثرا القدمين وجودى.) [4]

---

[1] خامه‌يار، عباس، *جبران خليل جبران وسهراب سبهرى. الثورة على الثنائية «وحدة الوجود»*، (alwatan.kuwait.tt).

[2] سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، قصيدة «وقع خطوات الماء»، / ص ٢٩/.

[3] سبهرى، سهراب: المسافر وقصائد أخرى، ترجمة: غسان حمدان، (قصيدة «المسافر»)، ص ٥٧.

[4] المصدر السابق، (قصيدة «رد فعل»)، ص ٧٨- ٧٩.

وكذلک فی دخولنا عوالم البیاتی، وفلسفته نجد أنه انشغل بالتأمل فی وجه الموت نفسه، فی أنسنته، وتعقُّب بوصلته، لرسم خریطة الحیاة، فالموت عنده أیضاً أبعد من معنی النهایة، فهو یقرأ مشهدیة الحیاة الداخلیة للکشف عن نقیضها داخل تفاصیلها، ویتأمل هذه التفصیلات، جاعلاً من الانتظار موعداً للقاء بین الحیـاة والمـوت، ومن النمـوذج البـدئی ثمـرةً لزواج الموت من الحیاة .[١]

والإنسان عنده لایموت من الموت، إنّما یموت من الحیاة، والتجّدد لایقهره الموت، إنّه یقهر الحیاة ذات الامتداد الزمنی، ولکنّها لاتقهر التجدّد بل تمده بوسائل البقاء ، یقول:«إننی لست حیاً بقدر ما أرحل، أی بقدر ما أموت، بل أنا حی بقدر ما لا أرحل، أی بقدر ما أولد. والسفر، هنا، لا یعنی الموت فقط، وإنّما یعنی المیلاد أیضاً» ، وعملیة الخلق الفنی - التی هی عبور من خلال الموت - هی ثورة بذاتها للاستئثار بالحیاة ، والذی یتعامل مع جدلیة المَوت والحیاة - بحسب البیاتی - یستطیع أن یعرف دورة هذه الجدلیة، ویعدّ لکلّ دورة عدّتها.

وهو یواجه فی شعره الصّمت، والموت، والعدم ، ولایمکن الشعور بالموت میتاًفیزیقیاً من دون العبور من خلال تجربة الموت الوجودی، فالموت عنده هو صنو الحیاة ، وقد تقبّلَ الصوفی، والعاشقَ، والمحاربَ، والثائرَ، والمفکرَ، بشکلٍ وجودی، کونه یعیش شعره، وثقافته معیشة وجودیة ، والإحساس بعدمیة الوجود والیأس واللامبالاة إحساسٌ عارضٌ، وغیر مطلق، لأنّ الوجود ینتصر دائماً علی التاریخ، وبهذا السّیاق یکون الشاعر نقیضاً للموت، وبدیلاً له، وانتصاراً علیه، فموت الأشیاء فی العالم، أو موت

---

[١] مظلوم، محمد: کتاب المختارات "عبد الوهاب البیاتی، ص ١٧-١٨.

[٢] ینظر: البیاتی، عبد *الوهاب، تجربتی الشعریة*، (منشورة ضمن دیوانه/ ج ٢)، دار العودة، بیروت، (د.ط)، ١٩٧٢ م، ص ٤١٣.

[٣] البیاتی، عبد *الوهاب، تجربتی الشعریة*، ص ٤٠٠.

[٤] المصدر السابق نفسه، ص ٤٠١.

[٥] ینظر: البیاتی، عبد الوهاب، *ینابیع الشمس «السیرة الشعریة»*، ص ٨٦.

[٦] - ینظر: المصدر السابق، ص ١٣٥.

[٧] - ینظر: المصدر السابق،ص ١٠.

العالم فى الأشياء بعثٌ للشاعر، وتفجيرٌ لطاقات الخلق ، والموت والبعث، هنا، لايعنيان التعدّد، إنّما يعنيان الوحدة التى تجدّد نفسها من خلال الموت، وبعث ما لايتناهى من التعينات فى العالم .[١] [٢]

قد يبدو كلام البياتى متناقضاً، إذ نجد الموت ولادةً جديدةً، وحياةً أبديةً، ونقيضاً للحياة؛ أى يصير وجوداً، وتصير الحياة عدماً، فى حين نجد الشّاعر نقيضاً للموت، وانتصاراً عليه، وقد تبدو مشكلة الوجود، والحياة؛ فهمها، والمحافظة عليها، وتغيير مضمونها هى المشكلة الأساسية للفنّان، بحسب البياتى، وهنا، تبدو قضية الحبّ، أو مشكلته جزءاً من هذه المشكلة، والفنّان يعبّر عن جوهر الكلّ والجزء معاً .[٣]

ولتتضح رؤيا البياتى فى هذا السياق لابد أن نوضّح أنّه يدحض الموت الآنى، والحياة الآنية، وينزع إلى اللامتناهى فى سيرورة الخلاص من الثنائية (الحياة/ الموت)، (الوجود/ العدم)، ويستحضر المتناقضات ليثبت الوجود اللامتناهى، فحضور العدم يستدعى حضور الوجود، وكذلك العكس، وكذلك أيضاً (الحياة والموت)، ذلك أنّ حضور اللامتناهى فينا يثبت وجوده، وعند حضور اللامتناهى فينا فى البعد والقرب يثبت وجود الحبّ الأعظم الذى يحلّ فى الحياة، وينتصر على الموت، ويحلّ فى الأشياء، فيمنحها الحياة، والكائن المتناهى (العاشق) من دون حضور اللامتناهى يسقط ميتاً فهو فى بحثه عن الله، والحبّ يصاب بعطب الموت، وصيرورة الأشياء، وكينونتها، فيعبر قوس الدائرة ليشرف منها على هياكل النور. والمحبوبة هى وسيط الشاعر، وقطبه، ومريده ، فالديالكتيک الوجودى للحبّ يتميز فى استبقاء المتناقضات، ويضع العاشق أمام المشكلة نفسها بحيث يظهر أنّه معرّض لخطر الشقاء الأبدى .[٤] [٥]

---

[١] البياتى، عبد الوهاب، *تجربتى الشعرية*، ص ٤٥٤-٤٥٥.

[٢] ينظر: المصدر السابق، ص ٤٧٨-٤٧٩.

[٣] المصدر السابق، ص ٣٩٤.

[٤] ينظر: المصدر السابق، ص ٤٨٣-٤٨٤.

[٥] ينظر: المصدر السابق، ص ٤٨٢.

* نشير إلى البحث فى مفهوم (الموت فى الحياة) فى ضوء فلسفة الوجود والعدم «ثنائية الحياة والموت» فى دراسة: صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى، للاطلاع، ينظر: / ص ١٣٢ إلى ١٧١/.

هذا الفهم الوجودى يشغل تجربة البياتى معظمها، ويقدّمه فى ديوان (الموت فى الحياة)* فى ضوء ملحمة الوجود والعدم فى سياقٍ أسطورى يمنح العاشق والمعشوق القدرة على الانبعاث بعد الموت عبر أقنعةٍ مركبةٍ (البياتى/ الخيام/ تمّوز ...)، (عائشةُ البياتى/ عائشةُ الخيامِ/ عشتار ...). وهو إذ يقدّم فى هذا الديوان الوجه الآخر لتأمّلات الخيام فى الوجود والعدم، فإنّما يتخذه قناعاً ليبثّ رؤاه الوجودية، وما ظهورات عائشة إلا تشكلات للجوهر، أو الوجود الماهوى فى الآنية ، فروح عائشة بين الوجود والعدم تكوّن ماهيتّها، و (البياتى/ الخيام) يبحث عنها متوسلاً بالأقنعة، متحرياً عالم الأحياء، وعالم الأموات.

وفى ديوان (الكتابة على الطين)- على الرغم من وجود صور الموت المتناثرة- تضىء شعلة الأمل/ عائشة، لينتصر الشاعر على الموت بالحبّ؛ لأنّه السبيل الوحيد لتحقيق الإخصاب، وزرع بذرة الحياة فى رحم عشتار/ (الحبيبة، والأم، والأرض)، فتلد حياة جديدة .[٢]

وهكذا، يرسم البياتى صورة الأنثى الأبدية / عائشة، بولاداتها، وتحولاتها، رمزاً للانبعاث اللانهائى، وروح الوجود المتجدّد :[٣]

طفلةٌ أنت وأنثى واعدة
وُلِدتْ من زبد البحر ومن نار الشموس الخالدة
كلما ماتت بعصرٍ بُعثتْ
قامتْ من الموتِ وعادت للظهور
أنت عنقاء الحضاراتِ،

---

[١] للاطلاع على الفكر، ينظر: بدوى، عبد الرحمن، *دراسات فى الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط - د.ت)، ص ١٣٥-١٣٦.

[٢] صالح، وليد غائب، عبد *الوهاب البياتى من باب الشيخ إلى قرطبة*، دار الحداثة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م، ص ٦٤.

[٣] *ديوان عبد الوهاب البياتى*، ج ٢، قصائد حب إلى عشتار، ص ٢٦٩.

* نذكر هذا التأكيد، لنوضح أننا لانفصل تجربة الشاعر الصوفية عن تجربته الوجودية، بل هى ضمن سيرورتها، ينظر:
صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى، للاطلاع، ١٨٦.

وأنثى سارق النيران فى كلّ العصور

ونؤكد، هنا، رؤيتنا؛ أن البياتى فى بحثه، ورحلاته الداخلية، ينتقل بالأسطورة من التأملات الوجودية، والبحث فى الحياة والموت عن عائشة بين الوجود والعدم إلى الإيمان بوحدة الوجود فاتحاً بذلک البحث على التجربة الصوفية*.

ونشير إلى أن البحث فى شعر البياتى تلمّساً لتجليات ثنائية (الحياة/ الموت-الوجود/ العدم) يحتاج الى استفاضةٍ؛ لما تشغله هذه الثنائية من مساحة فى شعره، وقد حاولنا تقديم إضاءات فى هذا البحث لتتماسَّ تجربتا سهراب والبياتى فى فهمهما الفلسفى للحياة والموت، مجسّدَين (الوجود والعدم)، والأمثلة فى شعريهما كثيرة لاتخفى على القارئ، فقصائدهما لاتخلو من ذكر (الحياة، والموت)، والباحث فى رؤاهما يدرک هذا البعد الفلسفى لهذه الجدلية على اختلاف أدوات تعبير الشاعرين، ومناحى تجربتيهما.

العالم والعالم الآخر/ الواقع والمنشود

يبدو ملحّاً علينا ألّا نغفل رؤيتى الشّاعرين فى نظرتيهما إلى العالم والعالم الآخر، فكلاهما يلجُ من ظواهر الأشياء إلى الأعماق، من العالم الظّاهر إلى العالم الباطن، من المادى/ المرئى، إلى اللامرئى/ المتوارى.

وبعد رصد ما تقدّم تناوله من معطيات، وإشارات إلى رؤاهما الكونية سنوجز، هنا، نظرتيهما فى الوجود، وتأمّلاتهما الفلسفية فى الكون، فسهراب يتمتّع برؤية كونية خاصّة، ويتطلّع إلى عالم آخر، واستلهم من التجارب الصوفية عدم اكتراثه بالعالم المادى، وتطلّعَ إلى عالم آخر، يلتحم فى الإحساس والنبات، عالمٍ يعدّ كالدائرة الخضراء للسعادة، مقدّماً رؤيا طوباوية للوجود ، مستثمراً دلالات النّضارة، والحيوية، والإقبال على الحياة للّون الأخضر [٢].

---

[١] وتد، تورج زينى؛ أميرى، جهانكير؛ كيانى، رضا، *طوباوية الخيال فى شعر سهراب سبهرى وعباس بيضون*، ص ٤١.

[٢] سليمى، على؛ كيانى، رضا، اللون بين الرومانسية والواقعية - دراسة فى شعر سهراب سبهرى وسعدى يوسف، *دراسة مقارنة*، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ع ٢٣، صيف ١٣١٩ هـ. ش ٢٠١٢ م، ص ٨.

والشّاعر عبر تطلّعاته إلى عالمه المثالى/ مدينته الفاضلة/ يوتوبياه، يربط بين العالم المادى والعالم المثالى، لنستطيع القول: إنّ العالم المادى عالمٌ مرفوضٌ، عالمٌ متحقّقٌ فى الوجود الآنى، وهو فى جهة العدم، بينما العالم المثالى، هو عالم الرؤيا والإشراق/ العالم البديل/ الوجود الماهوى/ السّرمد/ التوحّد السموّ، يسافر إليه عبر الخيال متأمّلاً تفاصيله، داعياً إلى ركوب الزّورق إليه، وهو بقدر ما يختار العزلة، والوحدة، فإنّما ليغرِق فى التأمل مبتعداً عن صخب العالم، هى وحدة تتوالد فى دواخلنا فى لحظات السّكون الكلى ، ورموزه تشعّ بدلالات تعبّر عن إنسانية ترسّخ قيمة الإنسان، ووجوده، هدفه فى الشعر هو الإنسان والحياة ، فتكون رحلته التأمّلية[٢] ارتياداً لأقاصى عالم السموّ، وحين يطلب ألّا نضجّ حين نأتى فى طلبه كى لا تنفطر آنية وحدته الخزفية الرّقيقة ، فإنّه فى طريق السّفر النائى يقصد جوهر الحياة الخفى ، ليأتى يوماً ما بتفّاح الشّمس[٤] الأحمر لمن سلالهم ملأى بالأحلام،[٥] ويزرع قرنفلة عند كلّ جدار...، وروحه تجرى فى الجهة الجديدة للأشياء ، والعاشق «**يذهب هو والثّوانى إلى الطّرف الآخر من النّهار**»[٦] ، وينتقل من حلم إلى آخر رائياً أسرار الكون، ومكتشفاً عالماً آخر، مدينةً خلف البحار. وهناك (النيلوفرة) الزّهرة التى ينمو جذرها فى ماء المستنقع، ولكن تفتح عينيها نحو السّماء، وهى رمز الإنسان الكامل[٧]

---

[١] موسى، عباس على، من تقييد اللون وشبح الكلمات إلى زجاجة لقنديل الوحدة: «منتهى وحدتى» للشاعر والتشكيلى الإيرانى سهراب سبهرى، *جريدة القدس العربية*، لندن، نسخة إلكترونية www.alquds.co.uk، تاريخ النشر ٢٠١٥/٦/٢٤ م.

[٢] برجكانى، فاطمة، رجبى، فرهاد، *تجليات السريالية فى قصيدتى: «تموز فى المدينة» لجبرا إبراهيم جبرا، «حياة الأحلام» لسهراب سبهرى «دراسة مقارنة»*، *مجلة رؤى فكرية*، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، *ع* ٦/، (أ) و (ت)، ٢٠١٧ م، ص ٣٠١.

[٣] ينظر: سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، قصيدة «واحة فى لحظة»، ص ١١٥.

[٤] ينظر: المصدر السابق، قصيدة «المسافر»، ص ٤٨.

[٥] ينظر: المصدر السابق، قصيدة «وندداء قادم»، ص ١٠٣.

[٦] ينظر: المصدر السابق، قصيدة «المسافر»، ص ٢٠.

[٧] المصدر السابق، قصيدة «المسافر»، ص ٣٧.

الذى ينمو فى مستنقع الكون ولكنّه يتجنب الغوص فى درنه ، يقول : [١] [٢]

نمت النيلوفرة،
أتلع ساقُها، من قعر حلمى الشّفّاف، رأسه
كنتُ فى رؤيا
وصل سيل اليقظة
[...]
كان لوجودها جذورٌ فى
كانت كلّى

فى حين يتطلع سهراب إلى السمو، يوضّح البياتى أنّ على الشّاعر فى رحلته داخل نفسه أن يمتلك البنية المادية والروحية إلى جانب الرؤيا الفلسفية . [٣]

ونجد الشاعرين يمتلكان هذه المقوّمات فى الرحلة، إلّا أنّ البياتى ينتقد الإغراق فى الذاتية (الأنا) المغلقة النهج السائد فى الشّعر العربى المعاصر من غير محاولة الاقتراب من الآخر، أو الرحيل من (الأنا) إلى الذّات العليا – الإنسانية) ، فأهمّ ما يميز تجربة الحبّ عند البياتى ببعده الوجودى، والذى يوحّد بين «الأنا»، و «الأنت» المنفصلين فى الوجود التجريبى شيئاً واحداً فى العلوّ ، هو اتّسام هذه التجربة بتحويل الخلاص الفردى إلى رمز كامل، وأنموذج عام يذوّب الهمّ الفردى بالجماعى من خلال قسوة المواجهة، ضد أشكال الاستلاب و الإذلال الكونى . [٤] [٥] [٦]

وحسب البياتى، على الشّاعر أن يواصل السّفر من جديد تاركاً الثورى ليعمّر الأصقاع الجديدة التى حرّرها، وليبنى عليها مدينة المستقبل: (المدينة الفاضلة-نيسابور

---

[١] خامه يار، عباس، *جبران خليل جبران وسهراب سبهرى. الثورة على الثنائية «وحدة الوجود»*، (alwatan.kuwait.tt).

[٢] سبهرى، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، قصيدة «نيلوفرة»، ص ٧٦- ٧٧.

[٣] ينظر: البياتى، عبد الوهاب، *ينابيع الشمس «السيرة الشعرية»*، ص ١٥٨.

[٤] ينظر المصدر السابق، ص ١٧٤.

[٥] البياتى، عبد الوهاب: تجربتى الشعرية، ص ٤٨٦.

[٦] ينظر: مجموعة مؤلفين، عبد الوهاب البياتى، *خمسون قصيدة حب*، ص ١٠.

الجديدة) .[١]

الموت / (العدم / العالم المادى المرفوض) يجعل الشّاعر يوغل فى الرّؤيا ليرى لهيباً كامناً فى باطن الأشياء، فالموت فى داخل الإنسان يأتى لبعث الجنّة المفقودة فى هذه الحياة، إذ إنّ الثّورة «تعود مثل النّور/ تموت كالجذور/ تبعث كالبذور/ فى باطن الأرض التى تسحقها الآلام والمجاعة» .[٢]

واضح تماماً أنّ البياتى المتسلّح بالرؤية الثورية لا يريد من الشّاعر أن يذهب فى رحلته إلى عالم آخر، إنّما يريد تحقيق يوتوبياه على الأرض، يريد جنّةً أرضيةً، وتحمل رؤاه تحويل المثالى/ المنشود، إلى واقعى/ أرضى، فاستبطان الوجود، والسّفر فى عوالمه، والعلوّ لتحقيق الاتّصال الوجودى، واستعانته بعوالم الأسطورة وقواها الخارقة، وعرفانية المتصوّفة ومعارجهم النورانية، كلّ هذا يؤكد رؤيته الإنسانية الجماعية، وتحقيق الخلاص الإنسانى بمفهوم الثورة الشّامل.

بعد هذا التناول نشير إلى تلمّسنا مفرداتٍ عدّة تلتقى بها تجربتا الشّاعرين كـ: (الغربة، الوحدة، العزلة، الكينونة، الضّياع، الكآبة، العبور، الفناء، الدّهشة،.. إلخ)، تناولنا بعضها قليلاً وتركنا بعضها الآخر؛ إذ لا يتّسع مجال الدّراسة إلى مناقشتها، آخذين بالحسبان أن الشاعرين يتمتعان بمقومات نصية غنية تصلح مادةً خصبة لدراسات كثيرة، وراجين أن نكون قد قدّمنا بعض الإضاءات المكثّفة التى تنير بعض جوانب التجربتين.

والشّاعران قد عمدا إلى تحطيم الحواجز النفسية والمعنوية بين المدركات البصرية والمدركات الأخرى، ليشكلا تركيبات جديدة للصور ، فى تقديم تجربتيهما اللتين إن[٣] تقاربتا حيناً، واختلفتا حينا آخر، فإنّهما تستكنهان الوجود، وتُغرقان فى عوالم الصوفية، لتنضحا بفكرٍ فلسفى تأملى همّهُ قضايا الإنسان، وتحقيق قيمته الوجودية

---

[١] البياتى، عبد الوهاب، *تجربتى الشعرية*، ص ٤٠٣.

[٢] *ديوان* عبد الوهاب البياتى، ج ٢، *قصيدة عن الموت والثورة*، ص ١٨٧.

[٣] سليمى، على؛ كيانى، رضا، الصور البصرية والسمعية المحولة فى شعر سهراب سبهرى وعبد الوهاب البياتى «*دراسة مقارنة*»، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، جامعة طهران، س ١٠، ع ١، ربيع ١٤٣٥ هـ، ص ١٤٢.

المُثلى، والارتقاء فى عوالم المعرفة والجمال لغاية سامية تتخذّ الشّعر رؤيا إنسانية كونية شاملة.

وبهذا، ربمّا نستطيع القول:

إنّ الفرضيات التى انطلقت منها الدّراسة قد تأكدت معطياتها عبر القراءة النصية التحليلية المقارنة، وتؤكد رؤيتنا فى استطاعة الدّارس أن يقارن بين تجربتين إبداعيتين تمتّعتا بتأثّر مرجعى واحدٍ فى غير منهلٍ ثقافى، وروحى، مع تأكيد خصوصية فرادة كلّ تجربة ومرجعيتها، وآلية تفكرها، واستيعابها.

وتبقى هذه الدّراسة محاولةً متواضعة فى سياق الدّراسات المقارنة سعت دائبة إلى تقديم رؤية متكاملة لموضوعها مع تأكيدها أنّ نقاطاً عدّة تجنّبت إثارتها، وإضاءات أخرى تلافتها، تجنّباً للتشّعب والاستفاضة فى البحث الذى اكتفى بفرضياته، ومنطلقاته، وخطواته التى وجدها تقدّم رؤية بانورامية تتبلور من خلالها أقانيم التجربة.

❊❊❊

المصادر والمراجع

١_ الأسدى، محمد، *سهراب سبهرى- أبجدية الماء*، مؤسسة النور للثقافة والإعلام (موقع إلكترونى/ www.alnoor.se)، تاريخ النشر ٢٠١٤/٣/٢٠.

٢_ إسماعيل، عزالدين، *الشعر العربى المعاصر؛ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية*، (دار العودة، ودار الثقافة)، بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م.

٣_ بدوى، عبد الرحمن، *دراسات فى الفلسفة الوجودية*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ط - د.ت).

٤_ برجكانى، فاطمة؛ رجبى، فرهاد، تجليات السريالية فى قصيدتى: «تموز فى المدينة» لجبرا إبراهيم جبرا، «حياة الأحلام» لسهراب سبهرى «دراسة مقارنة»، *مجلة رؤى فكرية*، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية، جامعة سوق أهراس، /ع ٦/، (أ) و (ت)، ٢٠١٧ م.

٥_ البياتى، عبد الوهاب، *ديوان*، ج ٢، دار العودة، بيروت، (د.ط)، ١٩٧٢ م.

٦_ البياتى، عبد الوهاب، *ديوان*، ج ٣، دار العودة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩ م.

٧_ البياتی، عبد الوهاب، *كنت أشكو إلى الحجر*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م.
٨_ البياتی، عبد الوهاب، *نصوص شرقية*، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م.
٩_ البياتی، عبدالوهاب، *ينابيع الشمس السيرة الشعرية*، دار الفرقد، دمشق، ط ١، ١٩٩٩ م.
١٠_ حسان، عبد الحكيم، *الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسی والأمريكی*، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٣، ع ٣، يونيه، ١٩٨٣ م.
١١_ حزباوی، فريبا؛ يوسف، بنده، *سهراب ... توظيف: وصف ورمز*، منتديات (واتا الحضارية)، الجمعية الدولية للمترجمين العرب، (موقع إلكترونی/www.wata.ss)، تاريخ النشر ٢٠٠٩/١٢/٢٦ م.
١٢_ الحكيم، سعاد، مذاقات الحب «قراءة فی نص ابن عربی»، *مجلة الفكر العربی المعاصر*، مركز الإنماء القومی، بيروت- باريس، العددان ١١٠-١١١، ربيع، صيف، ١٩٩٩ م.
١٣_ خامه‌يار، عباس، *جبران خليل جبران وسهراب سبهری. الثورة على الثنائية «وحدة الوجود»*، *جريدة الوطن*، الكويت، نسخة إلكترونية/ alwatan.kuwait.tt، تاريخ النشر ٢٠١٢/١/١٤ م.
١٤_ خضرة، محمود، دلالة ابن عربی فی تفكيره الصوفی على مذهب وحدة الوجود، *مجلة التراث العربی*، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س ١٨، /ع ٦٩/، تشرين الأول، ١٩٩٧ م.
١٥_ أبو ديب، كمال، *فی الشعرية*، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧ م.
١٦_ رشيد، أمينة، الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٣، ع ٣، يونيه، ١٩٨٣ م.
١٧_ سبهری، سهراب، *المسافر وقصائد أخرى*، ترجمة غسان حمدان، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط ١، ٢٠٠٧ م.
١٨_ سليمی، علی؛ كيانی، رضا، *اللون بين الرومانسية والواقعية-دراسة فی شعر سهراب سبهری وسعدی يوسف (دراسة مقارنة)*، *مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها*، ع ٢٣، صيف ١٣١٩ هـ. ش ٢٠١٢ م، صص ١-٢٠.

١٩_ سليمى، على؛ كيانى، رضا، *(الصور البصرية والسمعية المحولة فى شعر سهراب سبهرى وعبد الوهاب البياتى* (دراسة مقارنة)، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، جامعة طهران، س ١٠، ع ١، ربيع ١٤٣٥ هـ.، صص ١٢١-١٤٤.

٢٠_ صالح، وليد غائب، *عبد الوهاب البياتى من باب الشيخ إلى قرطبة*، دار الحداثة، بيروت، ط ١، ١٩٩٢ م.

٢١_ العبدو، زكوان، *صورة [عائشة] فى شعر عبد الوهاب البياتى، (ماجستير)*، جامعة تشرين، ٢٠٠٢ م.

٢٢_ العبدو، زكوان، الهايكو العربى بين الاستلهام والتجريب «مقاربة نصية»، *مجلة الإمارات الثقافية*، أبو ظبى، ع ٥٨، آب، ٢٠١٧ م.

٢٣_ على، عواد؛ النصار، محمد تركى، *عبد الوهاب البياتى (المعراج الأرضى «قصائد فى المرآة»)*، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٢٤_ غضب، نضال جميل، *سهراب سبهرى وأثره على الساحة الأدبية الإيرانية*، مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، ع ٣٠، ٢٠١٣ م.

٢٥_ فليتشر، جون، *نقد المقارنة*، ترجمة نجلاء الحديدى، *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج ٣، ع ٣، يونيه، ١٩٨٣ م.

٢٦_ مجموعة مؤلفين، *عبد الوهاب البياتى «خمسون قصيدة حب»*، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٩٥ م.

٢٧_ مظلوم، محمد، *كتاب المختارات عبد الوهاب البياتى*، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨ م.

٢٨_ موسى، أحمد، *سهراب سبهرى «شاعر الحجم الأحضر»*، مدوَّنة اللغة الفارسية وآدابها فى المغرب (persanaumaroc.blogspot.com، 2013/08).

٢٩_ موسى، عباس على، من تقييد اللون وشبح الكلمات إلى زجاجة لقنديل الوحدة: «منتهى وحدتى» للشاعر والتشكيلى الإيرانى سهراب سبهرى)، *جريدة القدس العربية*، لندن، (نسخة إلكترونية (www.alquds.co.uk، تاريخ النشر ٢٠١٥/٦/٢٤ م.

٣٠_ هاشم، سليم، *مختارات للشاعر الإيرانى سهراب سبهرى*، موقع «إيلاف» الإلكترونى «culture<web<elaph.com»، تاريخ النشر ٨، يوليو، ٢٠١٠ م.

٣١_ وتد، تورج زينى؛ أميرى، جهانكير؛ كيانى، رضا. طوباوية الخيال فى شعر سهراب سبهرى وعباس بيضون)، *مجلة بحوث فى اللغة العربية*، جامعة أصفهان، مج ٤، ع ٩، أكتوبر، ٢٠١٢ م، صص ٣٣-٥٦/.

٣٢_ ويليک، رينيه- وارين، *أوستن: نظرية الأدب*، ترجمة محيى الدين صبحى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥ م.

٣٣_ رافع، *الإشراقى والأرضى، قصيدة «صورة للسهروردى فى شبابه» للشاعر عبد الوهاب البياتى نموذجاً*، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.